رأيتُها شائعة في بلاد جبليَّة كلبنان اعني بلاد سويسرة التي ليس لها معادن تستثمرها كالبلاد السهليَّة . والصناعة المذكورة هي صناعة الساعات . ولي كلام طويل في ذلك لا يمكنني ان اوضحهُ هنا في اسطر قليلة وسأعود اليهِ ان شاء الله في مقالة خصوصيَّة . واكتفي اليوم بالاشارة اليهِ فقط فانَّ كلّ من لهم المام بأحوال لبنان من ارباب النظر قد وافقوني في هذا الامر كلما عرضتهُ عليهم ولستصوبوا كلامي . وعسى ان أُقنع بهِ اهل الجبـل (لهُ تتمَّة)

نشرة كتابيَّة

لاساتذة المكتب الشرقي اللاحق بكليَّة القديس يوسف

نعود هذه السنة ايضاً الى وصف المطبوعات التي اتحفنا بها العلماء ونُفرد لها مقالات على حسب موادّها فتظهر بمجموعها حركة الآداب في كلّ فنّ . ونبتدئ كما فعلنا في العام المنصرم (المشرق ٩ : ٤١٦ و ٤٦٥) بنشرة كتابيَّة نذكر فيها التآليف التي مدارها على الاسفار المقدَّسة

*

١ واوَّل ما يستحقُّ الذكر القسم الثاني من كتاب سبقت هذه المجلَّة (١٩٠٥ ص ٨٦١) فاوقفت القرَّاء على صدور قسمهِ الاوَّل نريد طبعة جديدة للتوراة العبرانيَّة سعى في طبعها بعض جلَّة العلماء المستشرقين في مقدَّمتهم الدكتور ر. كيتّل (١ . ولم يضنّ كاتب تلك الاسطر بالثناء على المشروع وكثرة فوائدهِ والحق يُقال انَّ هذا القسم الثاني كشقيقهِ البكر في كلّ صفاته الحسنة فتستطيع القـول ولا تخاف تكذيباً بان هذه الطبعة قد افادت الدروس الكتابيَّة افادةً محسوسة اذ ابرزت النصّ العبرانيّ من الاسفار الالهيَّة مضبوطاً منقَّحاً محسَّناً بعد معارضتهِ باقدم النسخ واصحّ الروايات . على انَّ في الكتب المنزلة فصولاً متعدّدة قد حارت العقول في تعريف طريقة كتابتها أهي من النثر او من الشعر كما ترى في سفر الجامعة حيث يصعب الفرق بين النظم والنثر

(١ תורת נביאים וכתובים : BIBLIA HEBRAICA, adjuvantibus Beer, Buhl, Dalman, etc., edidit R. Kittel. Pars II, pp. 1320, 8°, *Lipsiæ, Hinrichs*, 1906

والبحث عن ذلك لا يزال جاريًا بين العلماء لا يتفقون عليهِ حتى الآن . واصحاب هذه الطبعة الجديدة قد تحرَّوا الطريق الوسطى في الغالب فجعلوا من الشعر ما رأوا فيهِ ما خلا السجع والتجنيس بعض الايقاع الشعريّ اللهمَّ الَّا فصولًا لم نوافقهم فيها على رأيهم مثال ذلك انَّهم نظموا في سلك الشعر اقساماً من سفر اشعيا كالفصل السابع من الآية ١٨ وما يليها والفصل الثامن من الآية ٥ وما بعدها ولا نرى ما دعاهم الى ذلك مع انَّ في سفر اشعيا نفسهِ وفي سفر ارميا فقرات لم يرووها في الشعر وليست هي دون السابقة في حسن ايقاعها ومعانيها الشعريَّة مثلًا اشعيا (ف١٤ من ١ الى ٢٤ ثم ف١٩ : ١٦—٢٥ ثمَّ ٢٤ : ١—٦ ثمَّ ٣٠ : ١٨—٢٧) وكذلك ارميا (ف٣ : ٦—٨ ثم ٤٨ : ٣٤—٤٢) واما كون غيرها لا ينقصها شيء من شروط الشعر العبرانيّ . وانتقادنا هذا خفيف بالنسبة الى محاسن هذه الطبعة التي نوصي بها كلّ محبّي الدروس الكتابيَّة

٢ ومما يسرُّنا بسط فحواهُ لتوَّاننا مجلَّدان ضخمان وضعهما احد المدرسين في مدرسة لوزان في سويسرة الاستاذ لوسيان غوتيار (١ . ودعاهما بالمقدِّمة على درس العهد العتيق . ومؤلف هذا الكتاب من علماء البروتستانت قد زيَّن تاليفهُ بمحاسن شتَّى من شأنها ان تستوقف انظار العلماء فمن ذلك حُسن الاسلوب في التقسيم وارتباط الفصول في بعضها وسلاسة الانشاء ورقَّة التعبير ومنها الايضاحات اللغويَّة المهمة والاشارة الى تآليف كبار اساتذة المعلّمين الافرنسيين والالمان والانكليز مما يدلُّ على سعة معارف المؤلف واحرازهِ لمعظم ما كُتب في هذا المعنى في زماننا . فهذه لعمري صفات لا يسعنا انكارها . بيد اننا نجد ايضًا في كتابهِ ما يستدعي الانتقاد على آرائهِ والردّ على مزاعمهِ . فمن ذلك انهُ لم يكتفِ ببيان ما استعارهُ موسى الكليم من معلومات الذين سبقوهُ بل يدَّعي انَّ معظم ما في كتب هذا المشترع الكبير ليس هو لهُ وانَّ كتب موسى الخمسة ليست سوى مجموع غير منتظم من اقوال غيرهِ — ومثلهُ في الغرابة رأي المؤلف في الانبياء ونبوَّاتهم فانهُ يجعلهم كهانيين ذوي نظر ثاقب سبقوا فعلموا الامور قبل وقوعها بتوقُّد ذهنهم — وكذلك زعم انَّ المزامير مجموع تسابيح تقويَّة ليس فيها اشارة

(١ اسمهُ في الاصل الفرنسويّ :

Lucien Gautier: Introduction à l'Ancien Testament, 2 vols; gr. in-8°, XVI, 671 et 642, *Lausanne, G. Bridel et C°*. Prix 20 f^rs les 2 vols.

الى المسيح — ومن مزاعمه المردودة قوله بان نشيد الاناشيد لا يتجاوز المعاني الغزلية وانّ كتاب الجامعة لم يُنظم في سلك الكتب المقدّسة الّا لاجل ختامه حيث يقول : « أتقِ الله واحفظ وصاياه فان هذا هو الانسان كلهُ » . هذه بعض الاقاويل الغريبة التي ضمّنها المسيو غويتار كتابهُ ويا ليتهُ دعم آراءهُ بحجج مقنعة فانّنا لسنا ممّن يكابر الحقّ فان وجدنا في اقوال مناظر ادلّةً بيّنة وبراهين ثابتة سلّمنا بصحّتها . ولكن ما قولك بكاتب يخوض في تفسير الكتب المقدّسة ويشرحها بمبضع انتقاده الخاصّ وهو لا يقرّ بالوحي ويعتبر كلّ ما يفوق طور الطبيعة كخرافة فينفي المعجزات لعدم انطباقها مع عقله القاصر أفلا يُفسد حقيقة تلك الكتب المنزلة ويقيس اعمال الله بقياس باطل . وزد على ذلك انهُ يزيّف بلا دليل تقليدًا متواترًا رضخت الى حكمه العقول النيّرة وتسلّمتهُ الاجيال كسلسلة متواصلة غير منفصمة لم يقوَ على قطعها فحول المناقضين . هذه بعض ملحوظاتنا على كتاب الاستاذ غويتار ولا نظنّ انّ المشايعين للمذاهب البروتستانية يقولون غير قولنا في كتابه اللهمّ اذا ارادوا ان يحفظوا شيئًا من الدين ولا يتورّطوا في الزندقة والالحاد

٣ يُلحق بالكتاب السابق تأليف لاحد ائمّة العلوم الشرقيّة في المانية الدكتور الفرد جرمياس وسمهُ « بالعهد الجديد في نور الشرق القديم » (١ وضعهُ صاحبهُ كدستور لطلبة الدروس الكتابيّة القديمة في علاقتها مع الآثار الشرقيّة . وهذه الطبعة الثانية بعد صدور الكتاب منذ سنتين ما يدل على رواجه وشيوعه بين البروتستانت في المانية وهم قد اتخذوهُ بمثابة كتاب الاب فيكورو (Vigouroux) المعنون بالتوراة والاكتشافات الحديثة (La Bible et les découvertes modernes) . ومن مزايا هذه الطبعة انّ صاحبها زاد عليها ٢٥٠ صفحة وزيّنها بعدّة تصاوير جديدة . وغاية المؤلف من تصنيف هذا الكتاب أن يبيّن انّ الاكتشافات العديدة التي تكرّرت في انحاء الشرق في عهدنا ليس فقط لم تنقض حقيقة الاسفار المقدّسة بل زادتها قوّةً سواء كان في الامور التاريخيّة او في الآداب او في الاثريّات . ولبيان الامر قد اتخذ الدكتور جرمياس طريقةً

(١ Alfred Jeremias: Das alte Testament im Licht des alten Orients. 2te *neubearb. Aufl.* 1906. *Hinrichs*, 8°, XV-624 pp. *mit* 216 *Abb. u.* 2 *Karte.*

عجيبة فانهُ يزعم انَّ التمدُّن والدين الشائعين في خوالي القرون بين البابليين خصوصاً وبين بقيَّة الشعوب عموماً كانا مبنيَّين على التنجيم ولم يستثنِ من ذلك بني اسرائيل فسعى المؤلف ان يجمع من الكتاب المقدَّس كلَّ اثر يدلُّ على علم الهيئة والتنجيم من تكوين الابوين ثم الطوفان ثم تفرُّق الامم ثم تاريخ ابراهيم وقصَّة يوسف وقضاة اسرائيل وهلمَّ جرًّا. ويزعم المؤلف انَّ في تفاصيل التوراة عن هذه الامور اشارات واضحة او خفيَّة الى النجوم وعبادتها . فمن مزاعمهِ مثلًا انَّ يوسف الحسن لم يكن شخصاً وهميًّا كما ارتأى ڤلهوسن (Wellhausen) وانَّما برز في سفر التكوين على هيئة المعبود الشمسي الاله تمُّز . وهذا المزعم الغريب لم يسبق اليهِ الدكتور جرمياس بل اخذهُ عن كاتب الماني آخر شهير يُدعى وُنكلر (Winckler) . ولعمري انَّها لبئس الطريقة بناها كلاهما على شفير هارٍ لا سند لهُ غير التخيُّلات والوهميَّات وهي لا تبعد عن طريقة بعض الملحدين في المانية كالسير ستوكن (Stucken) الذي نفى كلَّ حقيقة التاريخ من الاسفار المقدَّسة وجعل كلَّ الآباء وقضاة اسرائيل وملوكهم اشخاصاً وهميَّة لها اسماء دون اجسام . ولا نشكُّ انَّ ارباب الذوق السليم والعلماء الصادقين ينبذون هذه الترهَّات نبذ النواة . ويسوءنا ان ننظر علماء كجرمياس يُضيعون وقتهم في هذه التصوُّرات الفارغة فيهيمون في وادي تضلُّل ويضلِّلون غيرهم من السذَّج . هذا ولا ننكر انَّ صاحب الكتاب استفاد في تأليفهِ من الاكتشافات الحديثة ومن تآليف كثير من العلماء مع مراجعة الآثار الشرقيَّة التي تفيد لدرس الاسفار المقدَّسة . ومع اقرارنا بهذه الفوائد قد وجدنا المؤلف لا يعلم العلم الكافي بالعاديَّات الشرقيَّة وممَّا يدلُّ على ذلك انَّهُ قد ازال من طبعته الاولى آثارًا مزوَّرة لا صحَّة لها . وقد ابقى منها شيئاً في طبعتهِ الثانية ولولا ضيق المقام لأتينا بشواهد متعدِّدة على قولنا . فمن ذلك انَّهُ نشر في الصفحة ١٤٣ من كتابهِ (ع ٦٠) صورة هيكل فينيقي وليس هو في الحقيقة هيكلًا وانَّما هو صورة كوخ صغير اقامهُ بعض القدماء كتذكار تقويّ . وترى في نافذتيهِ صورة امرأتين — وكذلك نشر (ص ١٩٧ عدد ٦٨) صورة لسطوانة قد اقتناها وظنَّ انَّها من اصل فينيقيّ ولو تروَّى لأمكنهُ ان يقابلها باثر حيٍّ رسمهُ في الصفحة ٥٨٥ (عدد ٢٠١) — واغرب من هذا (ص ٢٧٨—٢٧٩) انهُ قابل بين برج بابل واهرام مصر الدرجيَّة دون ان يبيِّن العلاقة الموجودة بين البرج الهيكلي وبين الهرم المدفنيّ . وفي هذا دليل واضح على انَّهُ

يجهل خواصّ الآثار المصريَّة — وقد غلط (ص ٢٩٢) اذ نسب اكتشاف بعض العاديَّات للالمان وهي في الحقيقة لافرنسيين سيقوهم الى ذلك — ثم نشير الى المؤلف ان يراجع لاصلاح قوله في كدرلاعمر (ص ٣٤٧) ما كتبهُ العلَّامة ساس (Sayce) في مجلَّة الآثار الكتابيَّة (Proceedings of the Society of Bibl. Archæology, 1906, p. 193) — ومن مزاعمهِ (ص ٤٢٣ و ٤٢٤) انَّ موسى كتب بالقلم الاشوريّ وهو امرٌ مشبوه. لأنَّهُ امكنهُ ان يستعير لكتاباتهِ القلم المصريّ الديني وان كانت لغة العبرانيين ساميَّة مختلفة عن لغة المصريين (اطلب اعمال مؤتمر المستشرقين في روميــة سنة ١٨٩٩). وكذلك قد وجد اليوم المسيو ونكلر في بوغازكوي آثارًا حثيَّة مكتوبة بالقلم المسماري وكانت لغتهم بعيدة عن لغة اشور وخلاصة القول انَّ شعبًا لا كتابة لهُ يمكنهُ ان يستعير لكتابتهِ لغــة شعب آخر وقلمهُ او يكتفي باتخاذ قلمهِ دون لغتهِ كما فعل الفرس باتخاذهم الحرف العربيّ للغتهم المخالفة للغة العربيَّة

٤ ويلحق بالكتاب السابق كتاب آخر لاحد انصار ونكلر المدعو إدْبت (١ . فانهُ هو ايضًا يتعقَّب آثار المعلِّم في قولهِ وزعم مثلهُ انَّ التاريخ الشرقي كلهُ صدًى لتاريخ البابليين ودينهم وقد بنى على ذلك تاريخًا وهميًّا لبني اسرائيل لا يستندهُ الى سند مقرَّر وانَّما ينقل شيئًا من اقوال التوراة فيتصرَّف فيها كيف يشاء على طريقة ونكلر وان كان لم يستشهد بقولهِ الَّا نادرًا. وقد اراد المسيو اربت ان يحيد عن طريقة ڤلهوسن واتباعهِ الذين ميَّزوا في التوراة اقسامًا تاريخيَّة متجانسة تتَّفق في اساليبها واغراضها. امَّا المسيو إربت فنهج طريقًا جديدة ليس لها حقيقة وضعيَّة وهي كلها ارهام خياليَّة ترى علماء المانية انفسهم يصوّبون اليها سهام الملام فاحتاج المسيو إربت ان يزكّي نفسهُ بمقالة نشرها آخرًا في مجلَّة « فيكر » الالمانية (Wissenschaftl. Correspondentzblatt d. Philologiæ Novitates, Octobre, 1906, p. 9)

٥ ومما كُتب آخرًا في تاريخ البابليين والعبرانيين في الانكليزيَّة خُطب ألقاها

---

١) اسم كتابهِ بالالمانيَّة :

W. Erbt: Die Hebraeer, Kanaan im Zeitalter der hebr. Wanderung u. hebr. Staatengründungen, *Hinrichs*, 1906, IV - 236 pp. 8°.

شابّ اميركي اسمهُ ستيفن لنكدون (١ احد تلامذة حضرة الاب شيل الدومنيكي في الآثار الاشوريّة وكان قد القى هذه الخطب في كنيسة بروتستانية تدعى كنيسة الثالوث فرغب اليهِ اصحابهُ ان ينشر تلك الخطب فنشرها في باريس واضاف اليها حواشي وملحوظات شتّى . ثمّ الحقها ببعض نصوص اشوريّة لم تُطبع حتى الآن تتضمّن رسائل تجاريّة يرتقي بعضها الى عهد الملك حمورابي . وما يُقال بالاجمال عن هذه الخطب انّها لا تروي غليلًا فانّ صاحبها يذكر اشياء كثيرة مستندًا الى اقاويل غيرهِ غثّة كانت او سمينة دون ان يميّز بينها . ومنها مزاعم مردودة نقلها الكاتب عن بعض مشاهير الكتبة المعاصرين للدين ممّن يسهل تزييف اراثهم . لكنّه في وصف العاديّات اصدق منهُ في رواية الامور التاريخيّة لانّهُ خصّ نفسهُ بدرس الآثار . ومن ثمّ نشير الى القرّاء ان يأخذوا حذرهم من بعض رواياتهِ غير الثابتة كوصفهِ (ص ٨—٩) لغزوات السامين وكقولهِ (ص ٨—١١) عن سلالة الهكسس والعبرانيين جاعلًا بين الأمتين علاقة تاريخيّة كانّهُ قد ثبت لدى الجميع اصل الهكسس من بني سام — وممّا اذهلنا في كتاب المؤلف انهُ لم يأتِ بذكر الفلسطينيين والامم التي كانت في سواحل البحر . — وكذلك قد وقعت اغلاط كثيرة في طبع هذا الكتاب كقولهِ مثلًا (ص٢٢) Disaspora والصواب Diaspora الى غير ذلك ممّا لا فائدة في ذكرهِ

٦ انّ دائرة المعارف البروتستانيّة التي ذكرناها غير مرّة (المشرق ٨ : ٩١ و ٩ : ٧٢٠) كادت تقرب الى نهايتها فقد أُرسل لنا منها الجزء الثامن عشر (٢ الذي امعنّا فيهِ النظر بكل رغبة . ولا نعود الى ملحوظاتنا العموميّة السابقة في هذا التأليف لاسيّما انتصار اصحابهِ لمزاعم المناقضين للدين في المواد الكتابيّة وفي الابحاث الكنسيّة كانّهم ينسون انّ التآليف العلميّة الصادقة تتحاشى الاغراض الدينيّة والتحزّبات الملّيّة ولا ترمي الى غير الحقّ . وهذا ظاهر حتى في الابحاث التي كتبها المعتدلون بينهم كمقالة الدكتور كونيغ (Ed. König) في شيت (SETH) ومقالة الدكتور كيتل (Kittel) في البركة

---

١) هذا عنوان كتابهِ :

STEPHEN LANGDON : **Lectures on Babylonia and Palestine.** Geuthner, Paris, in-16, XV-183.

٢ **Realencyclopaedie** HERZOG - HAUCK. XVIII. 1906 (Schwabacher Artikel- Stephen II), *Hinrichs.*

واللعنة (SEGEN u. FLUCH) عند بني اسرائيل فانهُ يزعم انَّ البركة واللعنة كانتا ضرباً من السحر — وان انتقانا الى الثناء نجد في هذا القسم عدَّة مقالات تستحقُّ الذكر جمع فيها اصحابُها خلاصة آراء العلماء مع جدول ما كُتب في ذلك في اللغات الاوربيَّة. ومما استحسنَّاهُ للدكتور كونيغ مقالاته في المرآة (SPIEGEL) وفي الالعاب (SPIELE) وفي القتل بالرجم (STEINIGUNG) وللدكتور اولي (V. Orelli) بحث مهمّ في العبوديَّة (SKLAVEREI) وللدكتور غوته (Guthe) مقالة حسنة في طور سينا (SINAI) لولا انهُ لم يستفد مما صنَّفهُ آخرًا العلَّامة پتري (Petrie) في هذا المعنى فجاءت مقالتهُ مخلَّة. واحسن من هذه مقالتهُ في الصيدونيين (SIDONIER) وان فاتهُ بعض تآليف في ذلك كتأليف إزيدور لاوي (I. Lévy) في اصل اسم فينيقية في مجلَّة الاصول اللغويَّة (Revue de Philologie, 1905, p. 309) ونثني احسن الثناء عن مقالة الدكتور بودّيسان (Baudissin) عن الشمس بصفة إلهة عند القدماء (SONNE) لكنَّنا لا نجد سنداً كافياً لرأيهِ في صورة هيكل اورشليم حيث زعم انهُ بُني على صورة هيكل صور. واغرب من ذلك زعمهُ بانَّ في توجيه هيكل سليمان دليلًا على انَّ هيكل ملقرت מלקרת كان الهاً شمسيًّا في عهد سليمان. وكذلك في مقالته غلطة من شأنها ان توهم القرَّاء الذين لا يعرفون اسماء آلهة تدمر فكتب «ירחיבול» بدلًا من «ירחבול»

٧ فلننتقلنَّ الى ذكر شيء من التآليف الموضوعة في اسفار العهد الجديد. واوَّلها كتاب تفيس للمسيو ق. شوفان (١ ردَّ فيها على آراء الخوري لوازي (Loisy) بخصوص انجيل القديس يوحنَّا. ومن المعلوم انَّ المسيو لوازي في كتابهِ عموماً وفي كلامهِ على انجيل يوحنَّا خصوصاً كان خرج عن تعاليم الكنيسة وجنح الى آراء بعض الاباحيين من البروتستانت. وقد قام جملة من علماء الكاثوليك لتزييف اقوالهِ لكنَّ الجدال تفاقم من الجانبين وكثر بينهما القال والقيل حتى كاد يخرج من حدود الآداب الجداليَّة المرعيَّة. وقد تلافى الخلل المسيو شوفان فردَّ بهذا الكتاب احسن ردّ على مزاعم لوازي وبيَّن لهُ

---

١) هذا اسمهُ:

Constantin Chauvin. Les Idées de M. Loisy sur le 4e Evangile. *Paris, G. Beauchesne*, 1906, in-16, VIII-292.

بألطف كلام انَّ اراءهُ شاذَّة عن الايمان لا توافق اقوال المتقدّمين من البروتستانت فضلًا عن تعاليم الكنيسة الكاثوليكيَّة. وقد تابع في ردّهِ اقوال مناظرهِ بابًا بابًا وأثبت ما فيها من الصحَّة وما يشوبها من البطلان فيثني على الواحد وينفي الآخر جريًا على قول الرسول (١ تس ٥ : ٢١): «امتحنوا كلّ شيء وتمسكوا بما هو احسن». وهي طريقة سهلة المأخذ وان ضعفت فيها قليلًا قوَّة البرهان لحاجة الكاتب الى تتبُّع آثار خصمهِ المتردّد في ايضاح آرائهِ. وممَّا امكنهُ ان يستعين بهِ لنقض آراء لوازي انَّ هذا الكاتب استند في مزاعمهِ الى مبادئ كاذبة فخلط بين الحقيقة والمجاز وبين الامثال والرموز وبين الكناية والمعنى الصريح ولكلّ ذلك قوانين ثابتة لم يفرز بينها لوازي. وكذلك كنَّا وددنا لو قدَّم المسيو شوفان على ردّهِ التفصيليّ ردًّا عموميًّا تسهيلًا للقارئ (١. وما يقال بالاجمال عن هذا الكتاب انهُ جاء في وقتهِ ويحسن بمحبّي الدروس الكتابيَّة ان يطالعوه

٨ ومن التآليف الجامعة بين المسائل الكتابيَّة واللاهوتيَّة كتاب لحضرة الاب الدومنيكي رجينلد فاي (٢ او بالاحرى كرّس لا يتجاوز ١١٣ صفحة ضمَّنهُ ثلاثة ابحاث من مهمّات الابحاث اعني وحي الاناجيل المقدَّسة وترقّي العقائد الدينيَّة وقانون السرّ في اوَّل الكنيسة. وكلّ من هذه المطالب لا تفي بهِ المجلَّدات فكيف الصفحات والمؤلف قد اراد اختصار ذلك حتى أدَّى بهِ الاختصار الى الابهام والالتباس فان مسائل كهذه تحتاج الى ايضاحات مطوَّلة وشروح مسهبة وادلَّة لامعة وتفاصيل ساطعة ولولا ذلك يبقى القارئ في ارتباك افكارهِ بل تزيد ظلمات عقلهِ بدلًا من ان يستدلّ على الحقائق بالبيّنات الواضحة. فانَّهُ لا يكفي الكاتب ان يردّد كلام الرسول (عب ١٣ : ٩): «لا تنقادوا لتعاليم متنوّعة غريبة» بل حقُّهُ ان يؤيّد أقوالهُ بالبراهين والحجج التي تنفي كلّ ريب ممَّا يحاول اثباتهُ. والسلام

---

١) قد وقع في الصفحة ٩٨ غلطة طبيّة فطُبع קרסקרט بدلًا من קרבוקרבו

٢) وهو في اللاتينيَّة:

P. Reginaldus Fei O. P. — De Evangeliorum inspiratione— De Dogmatum evolutione — De Arcani disciplina. *Paris, Gabriel Beauchesne et C^ie^, 1906, pp. 113.*